حقيقة العداء والتنافس بين أسرة هاشم وأسرة عبد شمس في مكة قبل الإسلام

داود محمد علي و فرهاد حاجي عبوش
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كردستان- العراق

(تاريخ استلام البحث: ، تاريخ القبول بالنشر:)

الخلاصة

تتناول هذه الدراسة العداء والتنافس بين أُسرتي هاشم وعبد شمس المعروفتان في مكة قبل ظهور الإسلام. ويبحث في حقيقة الصراع المفترض بينهما في ذلك العصر، عن طريق عرض أخباره المذكورة في المصادر التاريخية، ومناقشة آراء الباحثين المعاصرين حوله.

يتألف البحث من تمهيد ومبحثين. فالتمهيد قد تناول بعض الجوانب من تاريخ قريش وتجارتها قبل الإسلام. وركز المبحث الأول على الخصومات المذكورة في المصادر التاريخية، والتي وقعت بين هاشم بن عبد مناف وابن أخيه أمية بن عبد شمس، ثم بين ابنيهما عبد المطلب وحرب. وأما المبحث الثاني، فقد عرض وناقش آراء بعض الباحثين المعاصرين حول تلك الخصومات.

توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات، ومن أهمها: ثمة خلافات شخصية بين أفراد من بني هاشم وبني عبد شمس، لكنها لم تتحول إلى صراع بين الأُسرتين قبل ظهور الإسلام.

الكلمات الدالة: (تاريخ العرب قبل الإسلام_ تاريخ قريش في مكة_ الصراع بين بني هاشم وبني عبد شمس)

المقدمة

تتناول الدراسة حقيقة العداء والتنافس بين أُسرتي هاشم وعبد شمس في مكة قبل ظهور الإسلام. وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه مرتبطاً بذلك الصراع الذي نشب بين بني هاشم وبني أُمية على السلطة المتمثلة في منصب الخلافة، والذي يعتبر واحداً من أهم مواضع الخلاف في تاريخ صدر الإسلام. فالكثير من المصادر التاريخية قد أرجعت جذور ذلك الصراع إلى ما قبل ظهور الإسلام.

أهم مشكلة واجهت الدراسة تمثلت في المصادر التاريخية. فكما هو معروف، هناك فاصل زمني طويل بين وقوع الأحداث ووقت تدوينها. فجميع المصادر التاريخية التي وصلت إلينا قد تم تأليفها في العصر العباسي. فمن جهة، ربما قد حدث الكثير من التغيير وحتى التحريف والتلاعب في الروايات الشفهية التي نقلت لنا تفاصيل الأحداث من جيل إلى جيل. وأكثر الظن، إن تلك الروايات قد تأثرت بتوجهات أصحابها السياسية والدينية والفكرية، ناهيك عن الروايات الموضوعة والمختلقة من الأساس. من جهة أخرى، فأن مجرد كون تلك المصادر قد دونت في زمن خلافة العباسيين، الذين ينتمون لبني هاشم أعداء الأمويين المنحدرين من بني عبد شمس، يدفعنا إلى التعامل معها بحذر وروية. ويمكننا القول بأن قصة العداء والتنافس بين الأُسرتين قد رويت لنا من قبل أعداء أسرة عبد شمس من العباسيين والشيعة. كل ذلك يجعل عملية استخراج الحقائق وتسجيلها لرسم صورة دقيقة للوقائع التاريخية مهمة صعبة وشاقة.

تتألف الدراسة من تمهيد ومبحثين. يتناول التمهيد بعض الجوانب من تاريخ قريش وتجارتها قبل الإسلام. وركز المبحث الأول على الخصومات المذكورة في المصادر التاريخية، والتي وقعت بين هاشم بن عبد مناف وإبن أخيه أُمية بن عبد شمس، ثم بين إبنيهما عبد المطلب وحرب. وأما المبحث الثاني، فقد عرض وناقش آراء بعض الباحثين المعاصرين حول تلك الخصومات. وأخيراً، تم ذكر الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

اعتمد هذا البحث على مجموعة من أهم المصادر التاريخية الإسلامية، مثل" :السيرة

dawodali87@gmail.com, farhad.haji@uod.ac

النبوية "لابن هشام (ت: ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م)، و"الطبقات الكبرى "لابن سعد (ت: ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م)، و"المنمق في أخبار قريش "لابن حبيب البغدادي (ت: ٢٤٥ هـ/ ٨٦٠ م)، و"أنساب الأشراف "للبلاذري (ت: ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)، و"تاريخ اليعقوبي "لليعقوبي (ت بعد: ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م)، و"تاريخ الرسل والملوك "للطبري (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م)، وغيرها الكثير من الكتب التاريخية الأخرى.

أتمنى أن يكون هذا البحث مستوفياً للشروط العلمية لمنهج البحث التاريخي. وأرجو أن يجد القارئ كل الفائدة في قراءته.

التمهيد: قبيلة قريش والتجارة

يرجع أصل الصراع بين بني هاشم وبني أُمية، بحسب المصادر التاريخية، إلى ما قبل ظهور الإسلام. وأما بخصوص الصراع الدموي على السلطة في القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين، بدأ وفق تلك المصادر بعداوات شخصية، سببها التنافس على نيل الشرف والمكانة الرفيعة بين أبناء القبيلة الواحدة. قبل الخوض في تفاصيل تلك الخصومات، سيتم التطرق باختصار إلى قبيلة قريش، تلك القبيلة المعروفة في مكة، التي ينتمي إليها أبناء تلك الأُسرتين.

قريش، بحسب المشتغلين بالأنساب، ينحدرون من نسل فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١]. وقيل: ما فوق فهر بن مالك ليس من قريش[٢]. والبعض يتجاوز فهراً، ليصل إلى النضر بن كنانة[٣].

تختلف الأقوال حول أصل تسمية قريش ومعناها. وأبرزها كالتالي:

أ- قيل: سميت قريش بذلك الاسم لتقرشها. أي: تجمعها في مكة، بعد أن سيطر عليها قصي بن كلاب. وهذا القول هو الأكثر تداولاً وشهرةً في المصادر الإسلامية[٤].

ب- وقيل: سميت بهذا الاسم تيمناً بسمك القرش[٥]. وقد يكون هذا الاسم من بقايا المراحل السابقة التي كانت الطوطمية[٦] سائدة فيها بين القبائل العربية[٧].

ج- وقيل: سميت بقريش بن يخلد بن غالب بن فهر الذي كان صاحب عير بني كنانة أو دليلهم. فكانوا يقولون" :قدمت عير قريش وخرجت عير قريش"[٨].

د- وقيل: سميت قريش بذلك لضربها في البلاد للتكسب وابتغاء الرزق عن طريق التجارة[٩]. وتمت تسميتهم بذلك لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع[١٠].

ه- وقيل: النضر بن كنانة هو قريش. وإنما سمي قريشاً لأنه كان يقرش عن حاجة الناس، فيسد ذلك بماله. والتقريش هو التفتيش. وكان أبناؤه يقرشون أهل موسم الحج[١١].

وهناك أقوال أخرى، لكننا نكتفي بما ذكرناه. ويبدو أن تلك الأقوال مجرد تكهنات من قبل الإخباريين.

اشتهرت قريش بالتجارة، وكانوا يطلقون عليهم "قريش التجار ."ويقول الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م) عنهم" :وبالتجارة كانوا يعرفون؛ ولذلك قالت كاهنة اليمن" :لله در الديار، لقريش التجار "وليس فوقهم قرشي كقولهم هاشمي وزهري وتميمي؛ لأنه لم يكن لهم أب يسمى قريشاً فينتسبون إليه، ولكنه اسم اشتق لهم من التجارة والتقريش"[١٢].

سبقت الإشارة إلى أصل تسمية قريش والأقوال في ذلك. فتبين أن التسمية قد تكون مرتبطة بالتجارة. هنا لا يمكننا الحديث عن تجارة مكة من دون ذكر موضوع "إيلاف[١٣]قريش"، وذكر الرجل الذي وضع أسسه. فقد بلغت تجارة قريش أوج ازدهارها في عهد هاشم[١٤] بن عبد مناف بن قصي وإخوته: عبد شمس ونوفل والمطلب. وقبل ذلك كانت تجارتهم محدودة لا تعدو مكة" .وإنما كان يقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم، ويبيعونها على من حولهم من العرب"[١٥].

كان هاشم بن عبد مناف يذبح كل يوم ذبيحة ليصنع طعاما للقافلة المتوجهة إلى بلاد الشام، حتى بلغ ذلك القيصر الذي طلب مقابلته. وطلب

هاشم من القيصر، الذي أعجب بشخصيته، أن يكتب له كتاباً يمنح فيه الأمان له ولقومه بممارسة التجارة في بلاده. فقبل القيصر وكتب له عهداً بذلك. وبعد ذلك مرَّ هاشم بالقبائل الواقعة على الطريق بين بلاد الشام ومكة، وأخذ من زعمائها الإيلاف. حيث تتولى كل قبيلة حماية القوافل عند مرورها بمناطق نفوذها، مقابل المال ونقل بضائع القبيلة وبيعها لها. وتوجه عبد شمس إلى الحبشة، وعرض على ملكها نفس العرض الذي قدمه هاشم لقيصر. وتوجه نوفل إلى العراق ليعقد اتفاقاً مشابهاً. وأما المطلب فقد توجه إلى اليمن، وحصل على العهود المطلوبة[١٦]. وأصبحت قريش تخرج رحلتين كبيرتين للتجارة؛ واحدة في الصيف إلى الشام، والأخرى في الشتاء إلى اليمن[١٧]. وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين الرحلتين بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ(٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(٤)" [١٨].

يبدو بأن ذكر القيصر فيه نوع من المبالغة. فربما كان ذلك (الاتفاق) قد تم عقده مع أحد الحكام المحليين في بلاد الشام، فجعله الإخباريون القيصر لتعظيم شأن هاشم[١٩].

هناك رأي آخر في الإيلاف، مفاده أن هاشما كان قد فرض على زعماء القبائل ضريبة يؤدونها لقريش حتى يتمكن من حماية مكة من اللصوص وغارات بعض القبائل التي لم تكن تقدس الكعبة[٢٠]. ولكن الرأي الأول أقرب إلى التصديق والأخذ به من الرأي الثاني. فمن المستبعد قيام هاشم بذلك الأمر. فذلك الفعل لم يكن ينطوي على منافع للقبائل ورؤسائها، بعكس الحالة الأولى حيث كل الأطراف مستفيدة.

إذا ما تأملنا في تاريخ قريش قبل الإسلام، نجد بأن أهم الأحداث التي عايشتها من عقد الأحلاف وخوض الحروب مثل: حلف الفضول[٢١] وحرب الفجار[٢٢]، كانت مرتبطة بشكل من الأشكال بتجارتها ومصالحها الاقتصادية.

المبحث الأول: المنافرات بين أفراد أُسرتي هاشم وعبد شمس

أولاً- منافرة هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس

أرجعت الكثير من المصادر التاريخية بداية التخاصم والتنازع بين بني هاشم وبني أُمية إلى ما قبل الإسلام، وتحديداً إلى ذلك الزمن الذي وقعت فيه المنافرة[٢٣] بين هاشم بن عبد مناف وإبن أخيه أُمية بن عبد شمس[٢٤].

يقال: كان عبد شمس وهاشم توأمين، ولدا وإصبع أحدهما ملتصقة بجبهة الآخر. وقيل بعد أن تم فصلهما: ستكون بينهما دماء[٢٥]. وفي رواية أخرى، "كانا توأمين فخرج هاشم وتلاه عبد شمس وعقبه ملتصق بعقبه، فقطع بينهما بموسى، وقيل ليخرجن بين ولد هذين من التقاطع ما لم يكن بين أحد"[٢٦].

تمتع هاشم بمكانة رفيعة بين قومه في مكة، بسبب: نسبه، وصفاته الحميدة وأفعاله الجميلة. فهو: عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الذي عرف بالجود والكرم، وأول من أخذ الإيلاف لقريش وسن رحلتي الشتاء والصيف، والذي تولى سقاية الحجيج وإطعامهم. وكان اسم (هاشم) عمرو، قبل تعرض قريش لسنوات من القحط. فخرج هاشم إلى بلاد الشام، وأمر بإعداد الكثير من الخبز. فخبز له وحمله على الإبل حتى وافى مكة. وهشم ذلك الخبز وثرده، ونحر تلك الإبل. ثم أمر الطهاة؛ فطبخوا، وأطعم أهل مكة؛ فسمي بذلك هاشماً. وحسده أُمية، فحاول مجاراته في الكرم. لكنه لم يفلح في ذلك؛ فنافر عمه بعد أن شمت به بعضهم. فلم يجبه هاشم إلى ذلك "لسنه وقدره". ولكن قريش أصرت عليه. فنافر ابن أخيه على نحر خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين. واحتكما إلى كاهن من خزاعة[٢٧]. فقال الكاهن : "والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، في منجد وغائر، لقد سبق هاشم أُمية إلى المآثر، أول منها وآخر". ونفر هاشم على أُمية.

فنحر هاشم الإبل، وأقام أُمية ببلاد الشام عشرة سنين[٢٨].

تصطدم تلك الرواية برواية أخرى تفيد بأن هاشم قد توفي في سن الخامسة والعشرين أو العشرين[٢٩]. وهنا تصبح عملية استخراج الحقائق التاريخية، في ظل الروايات المتناقضة، أكثر صعوبة. فهل كان عبد شمس وهاشم توأمين؟ وهل توفي هاشم في العشرينات من عمره؟ أو هل وقعت المنافرة بين الرجلين حقا؟ وإن كان قد حدث فعلا، ففي أي سن كان أمية وقتها؟ فلو كان أبوه عبد شمس قد رزق به وهو في سن الخامسة عشرة، فإنه لم يكن يتجاوز العاشرة عندما مات عمه هاشم توأم أبيه. وكيف لشخص مثل هاشم، لم يتجاوز الخامسة والعشرين، أن يقوم بتلك الأعمال ، وينال كل تلك الشهرة والمكانة المهمة بين قومه؟

يظهر الجانب الخرافي في قصة التوأم الملتصق، مما يدفعنا إلى التشكيك في كون الأخوين توأمين أصلا. وإن كانا توأمين، فمن المستبعد أن هاشماً قد مات في تلك المرحلة المبكرة من حياته. فكما ذكرت لنا المصادر، فهو رفض في البداية منافرة ابن أخيه "لسنه وقدره ." وتوحي هذه العبارة بأن هاشماً لم يكن شاباً، بل رجلاً كبيراً أو شيخاً.

ثانياً- منافرة عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية

يبدو بأن التخاصم قد انتقل من الآباء إلى الأبناء. فقد ذكرت المصادر منافرة أخرى جرت بين عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أُمية[٣٠]. ويقال: كان هناك تاجر يهودي في جوار[٣١] عبد المطلب. حرض حرب بعضهم على قتله. فقام رجلان من قريش بقتله وسلب ماله. وبعد البحث والاستقصاء، توصل عبد المطلب إلى أن حربا هو وراء ذلك. لذا غضب منه وطالب بدم جاره. إلا أن حرباً أجار القاتلين ولم يسلمهما. ساءت العلاقة بين الرجلين حتى وصلت حد المنافرة، بعد أن كانا نديمين قبل ذلك. وذهبا إلى النجاشي، ملك الحبشة، ليحكم بينهما. فرفض الحكم في أمرهما. لذا احتكما عند نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، جد عمر بن الخطاب (ت: ٢٣ هـ/ ٦٤٤ م). فقال نفيل لحرب :

"يا أبا عمرو !أتنافر رجلاً هو: أطول منك قامة، وأوسم منك وسامة، وأعظم منك هامة، وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً[٣٢]، وأطول منك مذوداً[٣٣]، وأني لأقول هذا وإن فيك لخصالاً: إنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد المريرة[٣٤]، تحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفراً." ونفر عبد المطلب على حرب. فقال حرب لنفيل وهو غاضب" :إن من انتكاس الزمان أن جعلناك حكما"[٣٥]. واسترد عبد المطلب المال المسروق، ودفع حرب الدية، مائة ناقة، لابن عم القتيل[٣٦].

كادت تلك المنافرة تتسبب صراعاً بين بطون قريش. فبعد أن حكم نفيل بن عبد العزى لصالح خصمه، أراد حرب بن أُمية إخراج بني عدي من مكة، فاجتمعت لذلك بنو عبد شمس وبنو نوفل. ساند بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة. وساندت بنو سهم بني عدي، لأنهم كانوا متحالفين معهم. ولما رأى حرب خطورة الوضع، تراجع عن موقفه[٣٧].

المبحث الثاني: آراء الباحثين في التخاصم بين الأُسرتين قبل الإسلام

اختلفت آراء الباحثين حول التنافس بين بني هاشم وبني أُمية قبل الإسلام. فمنهم من يعتقد بأن الصراع مختلق ولم يكن له وجود من الأصل. يرى الأخرون على الرغم من تحفظهم على الروايات المتعلقة بهذا الموضوع، بأن نوعا من الصراع الخفي بين الأُسرتين كان موجوداً في ذلك العصر. سيتم عرض آراء بعض الباحثين في هذا الصدد ومناقشتها.

يؤيد حسين مؤنس الرأي الأول: الذي ينفي وقوع أي تخاصم بين الأُسرتين قبل الإسلام. ويقول في مقدمة التحقيق لكتاب "النزاع والتخاصم بين بني أُمية وبني هاشم" للمقريزي (ت: ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢ م)، بأن العداوة بين بني أُمية وبني

هاشم لا أساس له قبل الإسلام. ويصف حديث التوأم الملتصق ومنافرة هاشم وأُمية بأنه "حديث قصاص". ويقول: بأن العلاقة كانت جيدة بين الشقيقين هاشم وعبد شمس. وعلى الأغلب أن قصة المنافرة موضوعة[٣٨]. وتتكرر صدى نفس الفكرة في كتابه "تاريخ قريش"[٣٩]. وفي الكتاب المذكور، يعلق على منافرة هاشم وأُمية بأن إبن الأخ لا ينازع عمه وأبوه موجود. ثم يتعرض لأمر عبد شمس، ويتساءل لماذا لم يوقف ابنه عند حده، وترك الموضوع يتطور إلى تلك المرحلة التي استدعت تدخل الكاهن الخزاعي. وكيف قبل بجلاء ابنه عن مكة عشر سنين ويرى أن أُمية قد نافس عمه على مكانته، فوقعت بينهما مفاخرة، وتدخلت قريش للصلح. وربما أخذ الخصمان رأي الكاهن، فأفتى بأن من عليه الحق يغرم بخمسين ناقة. فخسر أمية وغرم، وترك مكة ليطلب الغنى عن طريق التجارة في بلاد الشام. وليس من الضروري أن يكون الرجل قد نفي لعشر سنين؛ لأن معظم أولاده ولدوا ونشأوا بمكة. ويصل إلى أن الرواة، بعد نشوب العداوة بين الأُسرتين، صاغوا الحكاية صياغة رجعية[٤٠].

في الحقيقة لا توجد أهمية تذكر لحسن العلاقات بين التوأمين هاشم وعبد شمس. فالعداوة المفترضة قد نشبت بين هاشم وإبن أخيه أُمية، وليس بينه وبين أخيه عبد شمس. وأما الملاحظات بشأن غموض موقف عبد شمس من المنافرة بين إبنه وأخيه، فهي مهمة وتستحق التأمل. ومن المحتمل أن الجلاء عن مكة لم يكن شرطا في المنافرة. والقول: إن التجارة كانت سببا لإقامة أمية في بلاد الشام ليس معقولا. فالاشتغال بالتجارة لا يستدعي مكوثه هناك كل تلك المدة فتجار مكة لم يقيموا في بلاد الشام أو غيرها من البلدان لفترات طويلة. بل كانوا يرجعون لبلادهم فور انتهائهم من أعمال البيع والشراء. كل الظن إن رحيله إلى بلاد الشام، إن حدث فعلا، فقد كان ردة فعل على خسارته في المنافرة. واضطراب الروايات وتناقضها تدعم رأي الباحث بأن الموضوع برمته "حديث قصاص."

يشير أحد الباحثين إلى نقطة مهمة، وهي: عدم ذكر المنافرتين من قبل بعض من أهم كتاب السيرة النبوية، مثل: محمد بن إسحاق (ت: ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م)، وابن سيد الناس (ت: ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٤ م)، وابن كثير(ت: ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م). وإن المصادر التي ذكرتها، قد أخذتها من رواية مقطوعة السند لابن الكلبي (ت: ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م)، المعروف بعدم تحققه من الروايات ويسرد بعض الأحداث والوقائع التي ذكرها ابن إسحاق وغيره، كدليل على حسن العلاقات بين الأُسرتين. مثل: قبول عبد شمس إعطاء السقاية[٤١] والرفادة[٤٢] لأخيه هاشم. وتأييد بني عبد مناف لعبد المطلب في نزاعه مع قريش على بئر زمزم. واستمرار علاقات الصداقة بين أفراد الأسرتين، كالصداقة التي كانت بين العباس بن عبد المطلب الهاشمي (ت: ٣٢ هـ/ ٦٥٣ م) وأبو سفيان صخر بن حرب الأموي (ت: ٣١ هـ/ ٦٥٢ م)، وغيرها. وتعرض الباحث ذاته بالنقد للرواية التي تنص على وفاة هاشم في مطلع شبابه. وغرابة احتكام حرب وعبد المطلب إلى النجاشي. ويصل إلى أن تلك المنافرات لم تحدث. وهي صورة معكوسة للأحداث اللاحقة، قد اخترعها المؤرخون حتى يرجعوا جذور الصراع إلى ما قبل الإسلام[٤٣].

لا يمكن تجاهل مسألة عدم ذكر ابن إسحاق وابن هشام وغيرهما لتلك الحادثتين. فسكوتهم يضعف رواية ابن الكلبي المشكوكة فيها من الأساس. وإذا كانت بخصوص العلاقات الجيدة بين بني أمية وبني هاشم، واستمرار الصداقات بينهم، فلا يمكن اعتبارها دليلاً على عدم حدوث المنافرتين. فالتخاصم في المرتين كان فردياً بين شخصين محددين، ولم يكن بين الأسرتين. ومسألتي: وفاة هاشم المبكر، وتوجه عبد المطلب وحرب إلى النجاشي للتحكيم في أمرهما، مثيرتان للشكوك والريبة فعلا.

يؤكد مونتجمري وات في حديثه عن الأوضاع السياسية بمكة قبل الإسلام، بأنه يثق بشكل عام بقصص التحالفات والحزازات في قريش. فهي تبين لنا كيف كانت قريش تفهم العلاقات بين العشائر عند ظهور الإسلام. وربما تعرضت تلك

القصص لشيء من التعديل نتيجة للأحداث التي وقعت لاحقا، مثل: العداء بين العباسيين والأُمويين الذي أثر على ما روي عن العلاقات بين بني هاشم وبني أُمية[٤٤]. ويشدد على ذلك الرأي في موضع آخر. فهو يثق بشكل عام بالروايات التي تناولت الموضوع، إلى جانب تأكيده على الموقف السلبي للمصادر من بني أُمية[٤٥]. ونجده في موضع آخر يشكك في وجود عداوة بين عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أُمية، لأنه لم يجد تفاصيل عن ذلك في "المراجع". ويقول: بأن تلك العداوة انعكاس لمنافسات حدثت بعد ذلك. ويضيف بأن علاقات الزواج بين الأُسرتين تظهر بأنهما كانا على علاقة طيبة[46].

القول بأن المصادر لم تذكر تفاصيل المنافرة بين عبد المطلب وحرب، ليس دقيقاً. فقد ذكرت بعضها تلك المنافرة. فقد تحدث ابن حبيب البغدادي (ت: ٢٤٥ هـ/ ٨٦٠م)، والبلاذري (ت: ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)، وابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م)، عن تفاصيلها[٤٧]. واستمرار علاقات الزواج أمر طبيعي، ولا يمكن اعتباره دليلاً على عدم وقوع المنافرة.

ذكر عباس محمود العقاد منافرة هاشم وأمية دون الخوض في تفاصيلها، مركزاً على مسألة رحيل أُمية إلى بلاد الشام، باعتبارها حقيقة تاريخية ذكرتها المصادر، بغض النظر عن السبب وراء ذلك، وبداية نشوء علاقة الأمويين بالشام. وذهب إلى أن ترك مكة لم يفرض عليه، بل اتخذه هو بنفسه بعد حدوث الخلاف مع عمه[٤٨].

تطرقت إحدى الباحثات إلى مسألة زواج أمية بامرأة من بني لخم[٤٩]. فتعتقد بأن ذلك الزواج يؤكد على حدوث المنافرة بين أُمية وهاشم[٥٠]. حيث تشير الروايات إلى خروج أُمية إلى بلاد الشام، وأقامته بها عشر سنوات، وزواجه من أَمة يهودية كانت عند بني لخم[٥١]. وترى بأن الروايات التي تناولت ذلك الموضوع، تبرز طابع الحسد والغيرة التي تصل حد النزاع الفردي. وتلك الروايات كما تقول: ليست بعيدة عن المبالغة والتضخيم الذي ينتهي دائماً لصالح بني هاشم؛ ربما بسبب احترام المؤرخين لتلك الأُسرة. ومن المحتمل أن تلك المنافرات بين بني هاشم وبني عبد شمس من وضع الأخباريين، لتفسير النزاع الذي حدث فيما بعد بين الأُسرتين الأُموية والهاشمية[٥٢]. أكدت ذلك الرأي مرة أخرى في موضع آخر من كتابها. ففي رأيها، لا يمكن أن يعزى ذلك الصراع إلى غير الغيرة والحسد الفردي. فغالبا، كما ترى الباحثة، ما تحدث بين ابناء العمومة مثل تلك الحزازات بسبب التباين الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي[٥٣].

في الحقيقة، إن مسألة وجود علاقة أُمية بجارية بني لخم توجت بزواجه منها يعد دليلاً يسجل لصالح الرأي الذي يقول بتاريخية المنافرة بين هاشم وأُمية.

يذهب باحث آخر إلى أن نسب الأمويين له علاقة بالموضوع. ولا يستبعد أن سبب ذلك الصراع، كما يظن يرجع، إلى "النسب المدخول". حيث رمي الأُمويون الأوائل بشبهات في نسبهم. وأشهرها قصة ذكوان الذي يقولون أنه من آبائهم، بينما يقول المشتغلون بالأنساب أنه عبد مستلحق[٥٤].

لا يمكن اتخاذ النسب المدخول سبباً مقنعاً لتبرير استمرار العداء بين الأُسرتين. فالتخاصم، بحسب المصادر التاريخية، قد بدأ قبل استلحاق ذكوان، بل كان الاستلحاق نتيجة غير مباشرة لمنافرة هاشم وأُمية. من جانب آخر، من المحتمل أن تكون قصة ذكوان واحدة من تلك الافتراءات التي ألصقها مؤرخو بنو العباس بالأمويين من الأساس.

يرى باحث آخر بأن المنافرة بين هاشم وأُمية مختلقة "مزور"، وقد بني على ما حدث بعد ذلك من نزاع بين الأُسرتين على الخلافة. ويرى بخصوص قصة التوأم الملتصق، بأن تلك "الرواية الموضوعة"، كما وصفها، لها أمثلة في التاريخ المكتوب. ثم يذكر بعض الأمثلة التاريخية على ذلك. وبالمقابل يرى بأن المنافرة التي وقعت بين حرب وعبد المطلب مبنية على أساس من الصحة التاريخية[٥٥].

من الملاحظ أن أكثر الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع، يتفقون على أن العداوة لم تكن موجودة بين الأُسرتين قبل الإسلام والنزاع المذكور انعكاس لصورة ذلك الصراع الذي نشب بعد الإسلام. وحتى الذين يرون بأن نوعاً من التنافس كان موجوداً بين الأسرتين، فهم يتناولون الموضوع بشيء من الحذر. حيث يتبنون الصورة الشاملة والفكرة العامة للنزاع، ويجردونها من التفاصيل التي تحيط بها. وكل باحث اعتمد على عدد من الأدلة في إثبات وجهة نظره. وتلك الآراء قابلة للنقاش والنقد.

في الحقيقة يجد الباحث في هذا الموضوع صعوبة في تبني رأي محدد. فلا يمكن ببساطة، التسليم بالروايات التاريخية التي تفيد بوجود تنافس وعداء بين هاشم وأُمية وإبنيهما عبد المطلب وحرب قبل الإسلام؛ لأنها روايات ضعيفة ومتناقضة، وتشبه القصص الخيالية، يغلب عليها الطابع الخرافي في بعض جوانبها، لا يمكن إغفال موضوع إشكالية المصادر الإسلامية بشكل عام، فهي بمجملها قد دونت في عصر الخلافة العباسية وهذا الأمر لوحده يجعل الباحث ينظر بعين الناقد المتشكك إلى تلك المصادر بما فيها من روايات تاريخية. بالإضافة إلى مسألة الفارق الزمني الكبير بين تاريخ وقوع الأحداث، وتاريخ تدوينها من جهة. ومعضلة تدوين أحداث التاريخ عن طريق الروايات المتناقلة شفويا من شخص لآخر من جهة أخرى. في الوقت نفسه، لا يعقل تجاهل الموضوع ببساطة، ونفي وجود أي نوع من انواع التنافس بين الأُسرتين، لأن العديد من كبار المؤرخين المسلمين قد أشاروا إلى ذلك التنافر والنزاع في مؤلفاتهم.

لا يستبعد وجود خصومات وعداوات شخصية بين أُمية بن عبد شمس وهاشم بن عبد مناف، ثم بين ابنيهما حرب وعبد المطلب. التي أدت إلى فتور العلاقات بين الأسرتين. فنجد الشقيقين عبد شمس وهاشم يدا واحدة ضد بني عبد الدار وحلفائهم في حادثة المطيبين والأحلاف[٥٦]، بينما لم يشترك بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول[٥٧]، مما يدعم فرضية وجود تنافس بينهما. يرى المستشرق مونتجمري وات بأن عدم انضمام بني عبد شمس وبني نوفل إلى حلف الفضول يرجع إلى تزايد قوة الأُسرتين. ولم تكونا بحاجة للدخول في ذلك الحلف، بعكس بني هاشم التي كانت قوتها في تراجع[٥٨]. يجدر الإشارة إلى أن هذا المستشرق وغيره من الباحثين يعتقدون بأن حلف الفضول لم يعقد لنصرة المظلومين في مكة، بل كان استمراراً لحلف المطيبين[٥٩]. مع ذلك لا يمكننا الجزم بوجود صراع. فكما يبدو كانت تلك المنافرات، إن وقعت أصلا، مجرد خصومات فردية، تسببت بفتور العلاقات بين بني أمية وبني هاشم، أشير إلى ذلك سابقاً، لكنها لم تتطور إلى صراع على الزعامة بين الأسرتين. فزعامة مكة لم تأت لأحد بعد قصي بن كلاب، لا لعبد مناف، ولا لهاشم أو أحد من إخوته، ولا لعبد المطلب. ما نجده في المصادر من تعظيم أمر هاشم وعبد المطلب في مكة، لا يخلو من المبالغة. فهما كانا يرأسان عشيرتهما، حالهما في ذلك كحال بقية رؤساء العشائر المنتمية لقبيلة قريش. والمقصود ليس التقليل من شأن الرجلين، بل محاولة لفهم أفضل للأحداث التاريخية. وظروف مكة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ذلك العصر، لم تسمح بظهور زعيم أو حاكم مطلق. ولعل محاولة عثمان بن حويرث الفاشلة لحكم مكة[٦٠]، وقيام بطون قريش بتشكيل التحالفات، خير دليل على ذلك.

بعد التأمل في الروايات التي ذكرت الموضوع، وعرض آراء الباحثين حوله، ليس من السهل تثبيت تلك المنافرتين كواقعتين تاريخيتين حدثتا فعلا، فالظروف المحيطة بالحادثتين مبهمة، وتفاصيلها متناقضة وغير معقولة في بعض جوانبها. كما أن الأدلة التي تنفي حدوثها، أكثر وأقوى من تلك التي تؤيدها. لذلك كما يبدو فإن الرأي الذي يرى بأن القصة موضوعة من قبل الإخباريين لإرجاع جذور الصراع الأموي والهاشمي على السلطة إلى ما قبل الإسلام.

الخاتمة

في الختام، توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، وهي كالتالي:

أولا- تختلف الأقوال في أصل تسمية قبيلة قريش، ويبدو بأن أكثرها مجرد تكهنات من قبل الإخباريين. وربما يكون الاسم قد أطلق عليها بعد تجمع أفرادها في مكة. أو ربما تكون تلك التسمية مرتبطة بالتجارة. والاحتمال الثاني أكثر ترجيحاً.
ثانياً- أحدث إيلاف قريش تغييرات اقتصادية كبيرة في مكة بشكل خاص، وفي غرب شبه الجزيرة العربية بشكل عام. يعود الفضل في ذلك لهاشم بن عبد مناف وإخوته. فقد أصبحت مكة مدينة تجارية مهمة، وحلقة وصل بين اليمن وبلاد الشام.
ثالثاً- هناك غموض يلف تاريخ قريش قبل الإسلام. فالكثير من أخبارها في ذلك العصر ممزوجة بالأساطير والقصص المختلقة. من المرجح بأن تكون المنافرتين المفترضتين بين هاشم وأُمية، ثم بين عبد المطلب وحرب، من بين تلك القصص والأخبار الموضوعة من قبل الإخباريين في عصر الدولة العباسية لتشويه تاريخ الأمويين، أو لخلق جذور تاريخية وهمية للصراع الذي نشب بين بني هاشم وبني أُمية على الخلافة بعد ذلك. وإن كانت المنافرتان قد وقعتا فعلاً، فهي كانت مجرد خصومات فردية، ولم تصل إلى مرحلة الصراع بين الأُسرتين في كل الأحوال.

الهوامش

(١) الزبيري، نسب قريش، حققه: ليفي بروفنسال، ط ٣، (القاهرة: د.ت): ١/ ٣- ١٢؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، حققه: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: ١٩٨٥ م)، ص ص ١٩- ٢٠؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، حققه: سهيل زكار ورياض الزركلي، (بيروت: ١٩٩٦ م): ١/ ١٢- ٣٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، حققه: لجنة من العلماء، (بيروت: ١٩٨٣ م)، ص ص ٩- ١٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، حققه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، (مصر: ١٩٥٥ م): ١/ ٩٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، حققه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: ١٩٩٠ م): ١/ ٤٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٣٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ١٩٩٧ م): ١/ ٦٢٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٩٣؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، حققه: ثروت عكاشة، ط ٢، (القاهرة: ١٩٩٢ م)، ص ٦٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، حققه: عبد الأمير مهنا، (بيروت: ٢٠١٠ م): ١/ ٢٨٢؛ ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، حققه: إبراهيم الأبياري، (بيروت: ١٩٨٥ م)، ص ٤٣.

(٤) الفراهيدي، كتاب العين، حققه: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د/م: د.ت): ٥/ ٣٩؛ ابن سعد، الطبقات: ١/ ٥٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، (بيروت: ١٣٨٧ هـ): ٢/ ٢٦٤؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، حققه: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: ١٩٨٧ م): ٢/ ٧٣١؛ السمعاني، الأنساب، حققه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، (حيدر آباد: ١٩٦٢ م): ١٠/ ٣٩٩؛ ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، حققه: نصرت عبد الرحمن، (عمان: د.ت)، ص ٣٢٢.

(٥) اليعقوبي، تاريخ: ١/ ٢٨٣؛ ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، حققه: حاتم صالح الضامن، (بيروت: ١٩٩٢ م): ٢/ ١١٣؛ ابن دريد، جمهرة اللغة: ٢/ ٧٣١؛ السمعاني، الأنساب: ١٠/ ٣٩٩؛ ابن سعيد، نشوة الطرب، ص ٣٢٢؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، حققه: فؤاد علي منصور، (بيروت: ١٩٩٨ م): ١/ ٢٧٣- ٢٧٤.

(٦) الطوطمية: نظرية وضعها ماك لينان (ت: ١٨٨١ م). خلاصتها: إن الطوطمية مرحلة مرت بها القبائل البدائية. حيث اتخذت كل قبيلة حيوانا أو نباتا أو جرما سماويا طوطما لها. وتعتقد بأنها تنحدر منه، وتقدسه. للتفصيل ينظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (القاهرة: ٢٠١٢ م): ٣/ ٢٥٠- ٢٥٥؛جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، (د/م: ٢٠٠١ م): ٢/ ١٦٩- ١٧٩.

(٧) المرجع نفسه: ٢/ ١٧١- ١٧٢.

(٨) الزبيري، نسب قريش: ١/ ١٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١١/ ٨٠؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٦٣- ٢٦٤؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١١.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٩٣؛ ابن الأنباري، الزاهر: ٢/ ١١٣؛ السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، حققه: عمر عبد السلام السلامي، (بيروت: ٢٠٠٠ م): ١/ ٢٣٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: ١٤١٤ هـ): ٦/ ٣٣٥.

(١٠) الأزهري، تهذيب اللغة، حققه: محمد عوض مرعب، (بيروت: ٢٠٠١ م): ٨/ ٢٥٤؛ ابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٣٣٥.

(١١) الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٦٤.

(١٢) الرسائل الأدبية، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ط ٢، (بيروت: ١٤٢٣ هـ)، ص ٢٤١.

(١٣) الإيلاف: أمان وعهد يؤخذ لتأمين خروج التجار من أرض إلى أرض. وائتلف الناس أي اجتمعوا وتوافقوا.

ويتألفون أي يستجيرون. والإيلاف من يؤلفون، أي يهيئون ويجهزون. والإلف: المألوف. وآلاف: إلف وإلفة. ويأتي بمعنى: الاستئناس، والإلفة، والجمع بينهم بعد تفرق. وألفت الشيء: وصلت بعضه ببعض. ومنه: تأليف الكتب. للمزيد عنه ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة: ٢/ ١٠٩١؛ الأزهري، تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٧١- ٢٧٣؛ مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، (د/م: د.ت): ١/ ٢٣- ٢٤.

(١٤) كان اسم (هاشم) عمرو، فسمي هاشما لأنه هشَّم الثريد لقريش أثناء القحط. وقال الشاعر في ذلك: عمرو العلا هشم الثريد لقومه... ورجال مكة مسنتون عجاف. للتفصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات: ١/ ٦٢؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٩٧- ٩٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٥٨؛ اليعقوبي، تاريخ: ١/ ٢٩٢؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٥١- ٢٥٢.

(١٥) ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٤١- ٤٢.

(١٦) المصدر نفسه، ص ص ٤١- ٤٨؛ اليعقوبي، تاريخ: ١/ ٢٩٣-٢٩٦؛ العسكري، الأوائل، (طنطا: ١٤٠٨ هـ)، ص ص ٢٦- ٢٧.

(١٧) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٦٢؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ٢١٩؛ الجاحظ، الرسائل السياسية، (بيروت: د.ت)، ص ٤١٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٥٩.

(١٨) سورة قريش، الآية: ١- ٤.

(١٩) علي، المفصل: ١٣/ ٣٠٣.

(٢٠) الجاحظ، الرسائل السياسية، ص ص ٤١٣- ٤١٤.

(٢١) حلف الفضول: كان حلفا بين عدد من بطون قريش. ويرجع سبب عقده إلى أن رجلا قدم مكة بتجارة، فاشتراها شخص من بني سهم. لكنه لم يدفع الثمن، فقام الرجل ونادى بأعلى صوته مستغيثا بأهل مكة ليأخذوا له بحقه. وأعظمت قريش ذلك. ثم إن بني هاشم وبني المطلب وبني زهرة وبني تيم اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان. فصنع لهم طعاما، وتحالفوا بينهم أن لا يظلم بمكة أحد إلا كانوا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى يأخذوا له مظلمته ممن ظلمه، شريف أو وضيع منهم أو من غيرهم. للتفصيل ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٣٣- ١٣٤؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٥٢- ٥٩؛ الجاحظ، الرسائل السياسية، ص ص ٤١٤- ٤١٥.

(٢٢) حرب الفجار: هي حرب وقعت بين قريش وهوازن. وسميت بالفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرام. واندلعت هذه الحرب لأن البراض بن قيس الكناني قتل عروة الرحال بن عتبة الهوازني، بسبب تنافسهما في حماية قافلة النعمان بن المنذر المتوجهة إلى سوق عكاظ. وقامت هوازن بأخذ ثأرها من قريش. وانتهت هذه الحرب، التي استمرت أربع سنوات، بعقد صلح بين الطرفين. للتفصيل ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٨٤- ١٨٧؛ ابن سعد، الطبقات: ١/ ١٠١- ١٠٣؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ١٦٤- ١٨٥.

(٢٣) المنافرة: من نافر؛ فيقال: نافرت الرجل منافرة إذا قاضيته. والمنافرة: المفاخرة والمحاكمة. والمنافرة: أن يفتخر رجلان كل واحد منهما على صاحبه، ثم يحكما بينهما رجلا. للتفصيل ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٥/ ١٥١- ١٥٢؛ ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ٢٢٤- ٢٢٧؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حققه: مجموعة من المحققين، (د/م: د.ت): ١٤/ ٢٦٥- ٢٧٢.

(٢٤) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٦٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٦٠- ٦١؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٥٣؛ الخركوشي، شرف المصطفى، (مكة: ١٤٢٤ هـ): ٣/ ١٤؛ الماوردي، أعلام النبوة، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (بيروت: ١٤٠٩ هـ)، ص ص ١٩٢- ١٩٣؛ المقريزي، كتاب النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، حققه: حسين مؤنس، (القاهرة: د.ت)، ص ص ٣٧- ٤١.

(٢٥) الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٥٢؛ الخركوشي، شرف المصطفى: ٣/ ١٤؛ الماوردي، أعلام النبوة، ص ١٩٢؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦١٩؛ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ٣٨.

(٢٦) اليعقوبي، تاريخ: ١/ ٢٩٣.

(٢٧) خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية. وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة بن عمرو. للتفصيل ينظر: ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، ص ص ٨١- ٨٦؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط ٧، ،(بيروت: ١٩٩٤ م): ١/ ٣٣٨- ٣٤٠؛ عبدالقادر فياض حرفوش، قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام، (دمشق: ١٩٩٦ م).

(٢٨) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٦٢؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٩٧- ١٠٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٥٨- ٦١؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٥١- ٢٥٣؛ الخركوشي، شرف المصطفى: ٣/ ١٤؛ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ص ٣٧- ٤١.

(٢٩) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٦٣؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦١٩.

(٣٠) ابن سعد، الطبقات: ١/ ٧٠- ٧١؛ ابن حبيب البغدادي، المحبر، حققه: إيلزة ليختن شتيتر، (بيروت: د.ت)، ص ص ١٧٣- ١٧٤؛ الجاحظ، الرسائل السياسية، ص ٤١٧؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦١٧- ٦١٨؛ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص ٤٢.

(٣١) الجوار: العهد والأمان. أجاره: حماه وأنقذه. واستجار بفلان: استغاث به والتجأ إليه. للمزيد عنه ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ١٥٣- ١٥٦؛ مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط: ١/ ١٤٥.

(٣٢) صفدا: من الصفد؛ بمعنى العطاء. للتفصيل ينظر: الفراهيدي، العين: ٧/ ١٠٢.

(٣٣) مذودا: من الذود؛ بمعنى الطرد والدفع. والمذود: الحامي. وكذلك يأتي بمعنى اللسان؛ لأن الإنسان يدافع عن نفسه به. للتفصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ١٦٧- ١٦٩.

(٣٤) جلد المريرة: عزة النفس. للمزيد عنه ينظر: الفراهيدي، العين: ٨/ ٢٦٢.

(٣٥) ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٩٠- ٩٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٧٢- ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦١٧- ٦١٨.

(٣٦) البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦١٨.

(٣٧) ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ٩٤.

(٣٨) ينظر: ص ص ٦- ٨.

(٣٩) (د/م: ١٩٨٨ م)، ص ص ١١٧- ١١٨.

(٤٠) المرجع نفسه، ص ص ١٤١- ١٤٣.

(٤١) السقاية: كانت قريش تسقي الحجاج، وتعد لهم شرابا في الموسم من الزبيب المنبوذ في الماء. للتفصيل ينظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، حققه: رشدي الصالح ملحس، (بيروت: د.ت): ١/ ١١٣- ١١٦؛ ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٣٩٢.

(٤٢) الرفادة: طعام كانت قريش تصنعه كل عام لأهل الموسم. للتفصيل ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٣٠؛ ابن سعد، الطبقات: ١/ ٦٠؛ الأزرقي، أخبار مكة: ١/ ١١٣؛ الطبري، تاريخ: ٢/ ٢٦٠.

(٤٣) أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، (د/م: د.ت)، ص ص ١١٢- ١١٦.

(٤٤) محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ترجمه: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجعه وعلق عليه: أحمد الشلبي، (القاهرة: ١٤١٥ هـ)، ص ص ٥٣- ٥٤.

(٤٥) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٤٦) المرجع نفسه، ص ٩١.

(٤٧) ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٩٠- ٩٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٧٢- ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦١٧- ٦١٨.

(٤٨) معاوية ابن أبي سفيان، ط ٦، (مصر: ٢٠٠٦ م)، ص ١٤

(٤٩) بني لخم: قبيلة قحطانية. وهم بنو لخم ابن عدي بن الحارث. وكانت لهم مملكة في الحيرة سميت بدولة المناذرة، حيث كانت من أعظم ممالك العرب. وأول من ملك منهم: عمرو بن عدي. وآخرهم: المنذر بن النعمان بن المنذر. للتفصيل ينظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، حققه: ناجي حسن، الناشر: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، (د/م: ١٩٨٨ م): ١/ ٢٠٦- ٢١٤؛ ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، ص ص ٩٨- ١٠٠؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه:إبراهيم الإبياري، ط ٢، (بيروت: ١٩٨٢ م)، ص ص ٦٩- ٧١.

(٥٠) نهال خليل يونس الشرابي، بنو عبد شمس ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م، (الموصل: ٢٠٠٧ م)، ص ص ٣٢- ٣٣.

(٥١) تذكر المصادر بأن أمية عندما ذهب إلى بلاد الشام، عاشر أمة يهودية كانت عند بني لخم. وكانت تلك المرأة قد أنجبت ولدا لعبد يهودي، أسمته ذكوان. وقام أمية باستلحاق الولد، وسماه أبا عمرو. للتفصيل ينظر: ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ١٠٠؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ص ٣١٨- ٣١٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٩/ ٣٣٩؛ الخركوشي، شرف المصطفى: ٣/ ٢٢٦.

(٥٢) الشرابي، بنو عبد شمس، ص ٣٤.

(٥٣) المرجع نفسه، ص ص ٧٣- ٧٤.

(٥٤) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، (د/م: د.ت)، ص ص ٣٦٩- ٣٧٠.

(٥٥) إحسان صدقي العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية، (الكويت: ١٩٩٦ م)، ص ص ٤١- ٤٥.

(٥٦) المطيبون والأحلاف: قبل وفاته، منح قصي بن كلاب دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة لابنه عبد الدار، ليكون له شرف مثل أخوته: عبد مناف وعبد العزى وعبد. وبعد وفاة عبد الدار، انتقلت تلك الامتيازات إلى أبنائه. وأراد بنو عبد مناف أخذ ما بأيدي بني عبد الدار، ورأوا بأنهم أولى بذلك. وبعد أن تنازعا، أيد كل بطن من بطون قريش أحد الفريقين. وعقد كل قوم منهم حلفًا. سمي أحدهم بالمطيبون، وهم: حلف بني عبد مناف؛ لأنهم غمسوا أيديهم في الطيب، ومسحوا بها الكعبة توكيدًا على أنفسهم. وسمي الآخرون الأحلاف ولعقة الدم، وهم: حلف بني عبد الدار؛ لأنهم غمسوا أيديهم في الدم، ومسحوا بها الكعبة. ولعق رجل من بني عدي الدم، فتبعه الأحلاف في فعل ذلك. ثم ما لبث أن تم الصلح بين الفريقين على أن: تسند السقاية والرفادة لبني عبد مناف، وتبقى الحجابة واللواء ودار لندوة لبني عبد الدار. للتفصيل ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٣٠- ١٣٢؛ ابن سعد، الطبقات: ١/ ٦٣؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٣٢- ٣٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ١/ ٥٥- ٥٦؛ ابن الأثير، الكامل: ١/ ٦٢٣- ٦٢٤.

(٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ١٣٣- ١٣٤؛ ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ٥٢- ٥٩؛ الجاحظ، الرسائل السياسية، ص ص ٤١٤- ٤١٦.

(٥٨) محمد في مكة، ص ص ٥٥- ٥٦

(٥٩) المرجع نفسه، ص ص ٥٥- ٥٦؛ علي: المفصل: ٧/ ١٠٠.

(٦٠) أراد عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى أن يصبح ملكا على مكة، بعد أن اعتنق المسيحية. فذهب إلى القيصر، وطلب منه أن يملكه على قريش. وقال له: "أحملهم على دينك، فيدخلون في طاعتك ."فكتب له القيصر عهدا بذلك. وحاول عثمان تنصيب نفسه ملكا. لكن قريش لم تخضع له. ومات عند ملك الغساسنة. للتفصيل ينظر: ابن حبيب البغدادي، المنمق، ص ص ١٥٤- ١٦٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٥/ ٤٣٠- ٤٣١؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١١٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر

القرآن الكريم.

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م)
الكامل في التاريخ، حققه: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٧ م).

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني المكي (ت: ٢٥٠ هـ/ ٨٦٥ م)
أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، حققه: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، (بيروت: د.ت).

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ/ ٩٨١ م)
تهذيب اللغة، حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ٢٠٠١ م).

ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠ م)
الزاهر في معاني كلمات الناس، حققه: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٢ م).

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)
جمل من أنساب الأشراف، حققه: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٦ م).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (ت: ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م)
الرسائل الأدبية، ط ٢، دار ومكتبة الهلال، (بيروت: ١٤٢٣ هـ).
الرسائل السياسية، دار ومكتبة الهلال، (بيروت: د.ت).

ابن حبيب البغدادي: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، البغدادي (ت: ٢٤٥ هـ/ ٨٦٠ م)
المحبر، حققه: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، (بيروت: د.ت).
المنمق في أخبار قريش، حققه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٥ م).

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م)
جمهرة أنساب العرب، حققه: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣ م).

الخركوشي: أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت: ٤٠٧ هـ/ ١٠١٦ م)
شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية، (مكة: ١٤٢٤ هـ).

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م)
جمهرة اللغة، حققه: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٧ م).

الزبيدي: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م)
تاج العروس من جواهر القاموس، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د/م: د.ت).

الزبيري: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري (ت: ٢٣٦ هـ/ ٨٥١ م)
نسب قريش، حققه: ليفي بروفنسال، ط ٣، دار المعارف، (القاهرة: د.ت).

ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي (ت: ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م)
الطبقات الكبرى، حققه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠ م).

ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى بن محمد العنسي المدلجي (ت: ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م)
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، حققه: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، (عمان الأردن: د.ت).

السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت: ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧ م)
الأنساب، حققه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٩٦٢ م).

السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م)
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، حققه: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ٢٠٠٠ م).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)
المزهر في علوم اللغة وأنواعها، حققه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨ م).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت: ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م)

تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، (بيروت: ١٣٨٧ هـ).
ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م)
الإنباه على قبائل الرواة، حققه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٨٥ م).
العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م)
الأوائل، دار البشير، (طنطا: ١٤٠٨ هـ).
الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت: ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م)
كتاب العين، حققه: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د/م: د.ت).
ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م)
المعارف، حققه: ثروت عكاشة، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٢ م).
القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)
قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه: إبراهيم الإبياري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: ١٩٨٢ م).
ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م)
نسب معد واليمن الكبير، حققه: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، (د/م: ١٩٨٨ م).
الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت: ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م)
أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال، (بيروت: ١٤٠٩ هـ).
المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م)
كتاب النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، حققه: حسين مؤنس، دار المعارف، (القاهرة: د.ت).
ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت: ٧١١ هـ/ ١٣١١ م)

لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت: ١٤١٤ هـ).
ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م)
السيرة النبوية لابن هشام، حققه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، (مصر: ١٩٥٥ م).
اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد: ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م)
تاريخ اليعقوبي، حققه: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت: ٢٠١٠ م).

ب- المراجع

حرفوش: عبد القادر فياض
قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام،دار البشائر،(دمشق: ١٩٩٦ م).
زيدان: جرجي
تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة: ٢٠١٢ م).
الشرابي: نهال خليل يونس
بنو عبد شمس ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل: ٢٠٠٧ م).
الشريف: أحمد إبراهيم
مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، (د/م: د.ت).
العقاد: عباس محمود
معاوية ابن أبي سفيان، ط ٦، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (مصر: ٢٠٠٦ م).
علي: جواد
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقي، (د/م: ٢٠٠١ م).
العمد: إحسان صدقي
الجذور التاريخية للأسرة الأموية، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، (الكويت: ١٩٩٦ م).
كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط ٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٤ م).
مجموعة مؤلفين
المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د/م: د.ت).
مؤنس: حسين
تاريخ قريش، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (د/م: ١٩٨٨ م).
وات: ويليام مونتجمري
محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ترجمه: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجعه وعلق عليه: أحمد الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٤١٥ هـ).

پوخته

بابەتێ ڤەکولینێ تایبەتە ب هەڤرکی و ڕکابەری د ناڤبەرا بنەماڵا هاشم و بنەماڵا عبدشەمس ل مەککەهێ بەری ئیسلامێ. وپێکولێ دکەت لسەر ڕاستیا هەبوونا هەڤرکیێ دناڤبەرا هەردوو بنەماڵاندا ل وی سەردەمی ب ڕاوەستیت.

ڤەکولین ژ دەرازینکەکێ و دوو باسان پێکدهێت. د دەرازینکێدا باس ژ هندەك لایەنێن پەیوەندیدار ب مێژوویا قورەیش و بازرگانیا وێ هاتیە کرن. و باسا ئێکێ تایبەتە ب وان ناکوکی و هەڤرکییێن پەیدابووین دناڤبەرا هندەك ژ ئەندامێن هەردوو بنەماڵاندا. وباسا دووێ تایبەتە ب دیارکرن و گەنگەشەکرنا بیرو بوچونێن ڤەکولەران ل دوور هەڤرکیێ.

ژ گرنگترین ئەنجامێن ڤەکولین گەهشتیێ: دبیت ئاریشە و ناکوکی هەبوون د ناڤبەرا هندەك ژ ئەندامێن هەردوو بنەماڵان، لێ ئەڤە ئەوێ چەندێ ناگەهینیت کو ل وی سەردەمی هەڤرکی و دوژمنداری دناڤبەرا هەردوو بنەماڵاندا هەبوون.

THE FACT BEHIND THE HOSTILITY AND RIVALRY BETWEEN HASHIM CLAN AND ABD SHAMS CLAN IN MAKKAH BEFORE ISLAM

DAWOD **M**OHAMMED **A**LI **a**nd **F**ARHAD **H**AJI **A**BOUSH

Dept. Of history, College of Humanities Sciences, University of Dohuk, Kurdistan Region-Iraq

Abstract

famili known-well two the between rivalry and enmity with deals research This es Hashim and Abid Shams during conflict purported the of truth the searches It Islam of emergence the before Mekka in. of views the discuss as well as sources, historical the in mentioned news their viewing through era, such researcher contemporary the.

of parts some with deals overview The sections. two and overview an of consist research The mentioned conflict the on focusing is section first The Islam. before merchandise its and history Quraish as Shams, Abid bin Umayya of nephew the and Manaf Abid bin Hashim between sources historical the in of point the discussed and viewed section second The Harib. and Abdulmutalib sons their between as well conflict such to regard with researchers contemporary the of views.

been have may there that is one important most the conclusions, of number a reached study This not did but Shams, Abdul of family the and family Hashem the of members between differences personal families two the weenbet conflict a into Islam, of emergence the before turn,.